مَوْكِبُ الْهَوَى

أَتَيْنَاكَ يَا تِيهُ مَنْ كَانَ فِيكَ ... يُنَادِي خُطَى رَكْبِنَا الْحَائِرِ
قَطَعْنَا الْوُجُودَ الْبَعِيدَ الْبَعِيدَ ... سِرَاعًا إِلَى شَطِّهِ الْآخَرِ
وَجُزْنَا بِأَحْلَامِنَا الْأَرْضَ حَيْرَى ... بِفُلْكٍ حَثِيثِ السُّرَى طَائِرِ
إِلَى أَيْنَ؟ مَا عُدْتُ أَدْرِي سُرَانَا ... وَلَا عَادَ يَدْرِي الْمَدَى خَاطِرِي
وَلَكِنَّنَا قَدْ مَضَيْنَا خِفَافَا
وَلَمْ تَلْقَ آمَالُنَا شَاطِئَا
وَضَاقَ السَّفِينُ الْمُعَنَّى طَوَافَا
وَهَزَّ الدُّجَى عَطْفَهُ هَازِئَا
وَسِرْنَا مَعَ الْمَوْكِبِ السَّرْمَدِيّ ... نَخُطُّ الْهَوَى فِي كِتَابِ الْأَزَلْ
وَنُلْقِي بِسَمْعَيْهِ سِرَّ السِّنِين ... وَأُنْشُودَةَ السَّابِقِينَ الْأُوَلْ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا قَصِيدٌ مُعَادٌ ... تَقَطَّرَ مِنْهُ الْبِلَى وَالْمَلَلْ
يَعِيشُونَ لِلْمَوْتِ حَتَّى إِذَا مَا ... دَنَا الْمَوْتُ رَاعَ الْمُنَى وَالْأَمَلْ

* * *

وَيَسْعَوْنَ فِي مِهْرَجَانِ الْحَيَاة ... لِيُلْقُوا بِأَعْمَارِهِمْ لِلْفَنَاءْ
وَيَمْضُونَ فِي بِيْدَهَا تَائِهِين ... بِلَا هَاتِفٍ مُرْشِدٍ أَوْ حُدَاءْ
إِلَى غَايَةٍ صَيَّرَتْهُمْ إِلَيْهَا ... قَدِيمًا يَدٌ مِنَ صَمِيمِ الْقَضَاءْ
فَسَارُوا وَرَاءَ الْأَمَانِي وَتَاهَتْ ... أَمَانِيُّهُمْ فِي دَيَاجِي الْخَفَاءْ

أَتَيْنَاكَ يَا تِيهُ أَيْـنَ الْمُنَادِي؟
وَأَيْــنَ الْهُتَافُ الَّذِي هَزَّنَا؟
وَأَيْــنَ الْأَغَانِي فِي كُلِّ وَادِ
تُمَزِّقُ صَمْتَ الدُّجَى حَوْلَنَا

أَتَيْنَاكَ لَا شَيْءَ غَـيْرَ الْفَنَاءَ يُعَانِقُ أُسْـطُـورَةَ الْغَابِرِينْ
وَيَسْطُرُ فِي صَدْرِهَا الْمُكْفَهِرِّ إِذَا هَزَّهُ الْغَيْبُ مَوْتَ الْقُرُونْ
وَيَطْوِي أَغَارِيدَنَا الشَّاجِيَاتِ فَـنُـسْرِعُ فِي إِثْـرِهَـا خَاشِعِينْ
نُعِيدُ بِسَمْعِ الْـوُجُـودِ الْكَبِيرِ قَصِيدَ الْحَيَاةِ وَلَحْـنَ السِّنِينْ

* * *

وَعُدْنَا فَلَمْ نَلْقَ إِلَّا الرِّمَالَ يُصَلِّي عَلَى جَانِبَيْهَا الْأَبَـدْ
وَيَجْثُو لَدَى سِرِّهَـا فِي خُشُوعٍ رَهِيبٍ .. جُثُوًّا طَوِيلَ الْأَمَـدْ
؟وَنَهْتِفُ أَيْنَ الْمُنَى يَا رِمَالُ؟ وَأَيْــنَ الْـرَّجَـاءُ وَأَيْــنَ الرَّشَدْ؟
لَقَدْ طَوَّفَ الرَّكْبُ فِي كُلِّ وَادِ وَضَــلَّ الْمَسِيرَ وَضَــلَّ الْبَـلَدْ
فَيَضْحَكُ مِنَّا الدُّجَى وَالرِّمَال
وَنَبْكِي عَلَى حَظِّنَا فِي الْحَيَاةِ
وَتَرْقُصُ حَوْلَ السَّفِينُ الظِّلَال
وَنَمْضِي سِرَاعًا بِتِيهِ الْفَلَاةِ

إِلَى أَيْـنَ تَمْضِي بِنَا يَا ظَلَام؟ أَتَــمْـضِي بِبَيْدَائِنَا ثَانِيَهْ؟
وَتَضْحَكُ مِنَّا الْأَمَانِي الْكِذَاب وَأَلْــقَى عَلَى الْـرَّمْـلِ أَشْعَارِيَهْ
إِلَى أَيْنَ تَمْضِي؟! إِلَى التِّيهِ قِفْ فَمَا فِيهِ شَــادٍ وَلَا شَـادِيَـهْ
وَلَا فِـيـهِ مَــاءٌ وَلَا وَاحَــةٌ تُـظَـلِّـلُ آمَــالَنَــا الـصَّـادِيَـهْ